

رئيس التحرير المسؤؤل
العميد منير عقيقي

الأمن والسياسة

الرئيس فؤاد شهاب الى سدة الرئاسة وعمل جاهدا لتكون للبنان مؤسسات ادارية رسمية ناشطة، وقضاء عادل واجهزة رقابة صارمة وقوى شرعية. الا ان الاخلال بالتوازن بين الامن والسياسة اطاح مشروع بناء الدولة ومكوناتها المجتمعية والمؤسسية. نجحت الجهود قبل العام 1973 في تأمين الاستقرار السياسي والامني والاقتصادي، ولكن في كثير من الاحيان على حساب الحرية. فتكاتف الجميع واستهدفوا الدولة العميقة، اطاحوا المكتب الثاني والدولة في آن معا.

وحدها دولة قوية ديموقراطية عادلة عمادها حقوق الانسان، قدرة على التوفيق بين الامن والحرية، وبين الامن والحياة السياسية. دون ذلك سيبقى لبنان واللبنانيون عرضة للتجاذبات بين الاهواء والطموحات. فان افلح الامن كان ذلك على حساب الحرية والسياسة وقاد البلاد الى الهاوية. وان نجحت السياسة في امسك زمام الامور سعت جاهدة الى تسخير الامن وتسييره وفقا للطموحات والمصالح الشخصية والسياسية.

تحديات لبنان الامنية لا تقل اهمية عن تحدياته السياسية. الخطر الامني الذي يهدد لبنان بشكل دائم يتمثل في اسرائيل الدولة العدو التي تستهدف جنوبه وبقاعه وحتى عاصمته وربوعه كافة، وتخرق اجواءه وحدوده يوميا، برا وبحرا وجوا. ولا يقف الامر على العدو فحسب، بل يشمل ايضا المربعات السياسية والامنية التي ويا للأسف تتخطى الدولة وهي من صلب كيائها، عدا عن المخيمات الفلسطينية وانتشار اكثر من مليوني نازح سوري على كل الجغرافيا اللبنانية، فان لم تتم معالجة هذه المعضلة والاقرار بضرورة بناء دولة وفي اسرع وقت، فالخطر على لبنان لن يكون فقط امنيا بل سيطاول النسيج المجتمعي ويهدد الاقتصاد الوطني والديمغرافيا اللبنانية.

حقان اساسيان من حقوق الانسان في هذا العالم لا تستقيم حياة الافراد والجماعات والدول من دونهما: الامن والحرية. العلاقة بينهما شائكة حتى ليلخي احدهما الاخر في كثير من الاحيان. كثير من الدول خيرت مواطنيها بين الامرين، اما الامن واما الحرية. الانظمة التي نجحت في التوفيق بينهما تمكنت من بناء دول حديثة وعصرية، وكان عمادها حقوق الانسان. ثمة علاقة لا تقل خطورة عن العلاقة بين الحرية والامن، هي علاقة الامن بالسياسة. لا سياسة من دون امن، ولا امن من دون استقرار سياسي ليتمكن الامن من حماية الوطن وضمان الامان للمواطنين.

السؤال عن الامن في لبنان يبقى سؤال الاسئلة. فالوطن عانى ولا يزال يعاني اولا من نقص في الامن في الداخل نتيجة عوامل متفجرة دخلت اليه واستقرت فيه منذ العام 1948 وتضاعفت حتى يومنا وهي كثيرة ومعروفة، وثانيا من تهديد خارجي نتيجة وجوده في محيط جغرافي مضطرب، فمن جهة تحده سوريا غير المستقرة منذ اكثر من عقد، ومن جهة ثانية وجود عدو لا يخرج من حرب حتى يدخل في اخرى. وهذا امر مفهوم وطبيعي نظرا الى كونه دولة احتلال قامت على ارض ليست لها، تسببت بتهجير شعب كامل منها، شعب تربطه بمحيطه صلات وعلاقات لا تعد ولا تحصى، من الدين الى اللغة والثقافة والتاريخ والعرق والنسب.

الواقع الذي يعاني منه لبنان كان بسبب الاضطرابات الداخلية المزمنة، حيث لم تقم فيه دولة حديثة تجمع مواطنيها تحت سقف القانون والدستور وتصهرهم تحت هوية وطنية جامعة. فبحكم التنوع والتعددية في لبنان، وبحكم الانتماءات والولاءات الخارجية المتنوعة، وفشل قيام الدولة والمؤسسات، صار كل شيء في لبنان قابلا للتصادم بدلا من التوافق والتخاصم بدلا من السلام.

نعم لبنان بالامن والاستقرار قبل الاحداث الداخلية التي اندلعت شرارتها في سبعينات القرن الماضي. كان هناك مشروع حقيقي لبناء الدولة انطلق مع وصول

الى العدد المقبل